

في حكم التوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء

تأليف

العلّامة أبو أحمد عبد الكريم بن أحمد آل ناجي الشاكري الهمداني النجراني

حفظه الله تعالى ورعاه

خدمة وتعليق تلميذ الشيخ

د. أبو الحسن كريم بن طارق العشري التركماني السَبادُلِي

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على الحبيب المصطفى الأمين، وآل بيته الطيبين الطاهرين الأكرمين، ورضي الله عن أصحابه البررة الميامين، من الأنصار والمهاجرين، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد هالَ الفقير أن وجد من إخوانه ممن ترك طريق الضلالة، طريق الجفاة العالة، المتبجحين بالنسبة إلى السلف، وما حصَّلوا علوم سلفٍ أو خلف، مَن ما زال متأثراً بقولهم في الإستغاثة، مِن نسبة الشرك إلى من يطلبُ من الأنبياء والأولياء الإغاثة.

وهؤلاء مقتدون كما هي طريقتهم البدعية، بشيخ الضلالة ابن تيمية، فقد قال في مجموع الفتاوى (422/3):

((ومن) دعا ميتًا، أو طلب منه الرزق والنصر والهداية وتوكل عليه أو سجد له فإنه يستتاب. فإن تاب وإلا ضُربت عنقه).

وانظر كيف أنه لم يفرق بين دعاءِ نداءٍ ودعاءِ عبادة، وطلبًا على السببيةِ، وطلبًا على الاستقلالية، فساوى ما ليس بمستوي، وجعل كل استغاثةٍ كسجودٍ للولي! فكلٌ عنده مرتد، فإن لم يتب وجب عليه الحد! وعندنا أنه من لغير الله سجد، أو دعا واستغاث على غير صحيح المُعتَقَد، فقد أتى في الأول الحرام، وفي الثاني الشرك والإجرام، لا يظنن الظان أنَّا نقول بغير ذا!

وقد سألني أخي المقصود إن كنتُ أجيزُ الاستغاثة -أي بغير الله تعالى مِن انبياء وأولياء-، فأجبت أن: نعم.

فتعجب أخي المقصود، والأعجب من قولي تعجبه منه، فهذا القول الذي نقول به قول جل مشايخنا الأنجاب، وقد أُلِّفت في نصرتِه الرسائلُ المتينة التي لا تدع للمرتابِ فرصةً للإرتياب، مشحونةً بالاحاديثِ الصحيحات، وأقوالِ جماعاتٍ مِنْ العلماءِ مِنْ السلفِ والخلفِ المرجوعِ إليهم في المشكلات.

وهذه الرسالة التي سماها شيخنا العلامة -حفظه الله ورعاه- "تبيان المقالة الغراء في حكم الإستغاثة بالأنبياء" هي جوابه للفقير -عفا الله تعالى عنه- عندما سأله عن هذه المسائل، وفيها بيان موافقة إخواننا من الزيدية لما اجتمعت عليه الأمة من عدم شركية الإستغاثة، وجواز التوسل بالأنبياءِ والاولياءِ والسادة، وهي على اختصارها فيها تفصيل المهمات في المسألة بما يكفي طالب العلم النجيب، وتفتح له الابواب إلى مزيدٍ مِنْ البحثِ والتنقيب، ولا تكونُ آخرَ رسالةٍ تُكتبُ في هذا الباب، وللفقيرِ عودٌ إليها متى أَذِنَ الحكيمُ الوَهَّاب.

د. أبو الحسن كريم بن طارق العشري التركماني السباذُلي

الثاني من شهر الله المحرم سنة 1444هـ-31 يوليو 2022

نص إجازة الشيخ بنشر الرسالة والتقديم والتعليق عليها

حياكم الله وبياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم بجاه محمد وآل محمد وأوليائهم الصالحين.

وكل عام وانتم بخير والى الله أقرب وعلى طاعته أدوم.

نعم، قد أجزت الولد المبارك الباحث الشرعي الدكتور/ كريم طارق العشري السبادلي وفقه الله تعالى أن يكتب مقدمة لرسالتي هذه التي سميتها "تبيان المقالة الغراء في حكم الاستغاثة بالانبياء".

هذا وأي رسالة تأخذها مني فإني قد أذنت لك التعليق والحاشية فهذا مما أجيزك فيه مع ما قد أجزت بالإجازة الخطية.

والسلام.

الرسالة

قد سألتُ شيخنا العلامة أبا أحمد عبد الكريم الهمداني النجراني -حفظه الله تعالى ورعاه- يوم السبت السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة 1443هـ عن الإستغاثة بالأنبياء والأولياء فأجابني الثلاثين من شهر ذي الحجة من نفس العام، قال حفظه الله ورعاه:

الجواب والله الموفق للصواب وسلوك منهج العترة والسنة والكتاب/

بسم الله وبالله والحمد لله وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله الهداة وبعد:

إن كان من يستغيث بالأنبياء عليهم السلام أو الأولياء رضوان الله عليهم يريد بذلك:

أنهم وسيلة والضر والنفع على جهة الاستقلال إنما هو بيد الله وحده لا شريك له وهم سبب ليس إلا لأن الوسيلة هي اتخاذ سبب بينك وبين الله تعالى في الدعاء ليس إلا، فلا بأس، وذلك لا ينافي جناب التوحيد، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه عند الزيدية والشيعة الاثني عشرية وأهل السنة بل وحتى الوهابية -وإن أولوه بما يخالف النص المحكم الذي ظاهره كباطنه- فقد رواه ابن تيمية بتاويل سامج يخالف الحقيقة.1

1-من الزيدية ذكره وخرجه الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني (ت1428هـ) -رحمه الله تعالى- في كتابه "مجمع الفوائد في بغية الرائد وضالة الناشد" في "الرسالة الصادعة بالدليل" ص127-128، قال رحمه الله تعالى: (ولما كان هذا الخبر الصحيح الصريح حجة دامغة، وبينة قاطعة، أبلغ الجاحدون لشرعية التوسل كل حيلة، وتوصلوا لتحريفه ورد صريح لفظه ومعناه بكل وسيلة)، وكذا تجد في "الصحيفة السجادية" المروية من طرق الزيدية مواضع كثيرة فيها التوسل الصريح تؤيد متن هذا الحديث من طرق الزيدية، ومن ذلك دعاء الإمام السَجَّاد عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى وفي آخره: (فأسألك بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم، أن لا تردني خائبا)،...

= وممن احتج به من كبار شيوخ الشيعة الاثني عشرية الشيخ المرجع المعاصر جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي في كتابه "بحوث في الملل والنحل" ج4 ص232-239 قال: (وبعد هذا كله لا مجال للمناقشة في سند الحديث أو الطعن فيه، كيف والخصم الذي يحاول أن يضعف كل صحيح، فشلت محاولت في حقه، فسلم سنده، ولكن مضى يناقش في دلالته، وسيوافيك أنها أيضًا محاولة فاشلة)، والأحاديث التي تدل على جواز التوسل والاستغاثة عندهم متواترة أو قريب من ذلك، ولذلك فإنه لا خلاف بين أحد من فقهائهم في جواز الاستغاثة والتوسل. ومن ذلك مما فيه التوسل الصريح: الدعاء الوارد في حديث صلاة يوم الغدير وفيه: (اللهم إني أسألك بحق محمد نبيك، وعلي وليك، وبالشأن الذي خصصتهما به دون خلقك) كما في "المقنعة" ص205 لفقيه ومحدث وعالم ورئيس الشيعة الإثنى عشرية أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ) المشهور بالشيخ المفيد، ومنه مما فيه الاستغاثة الصريحة ما رواه محدث الشيعة الإثنى عشرية وعالمهم وفقيههم أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ) في "كمال الدين وتمام النعمة" ص445 بإسناد صححوه عن إبراهيم بن مهزيار ذكروه من أصحاب الجواد والهادي وليس هذا مقام الكلام عليه، وفيه يقول ابن مهزيار: (لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن علي؟؟ فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظرإليه استعبر وقبَّله، ثم قرأ كتابته، فكانت: يا الله يا محمد يا علي)، وغيره الكثير مما يرجع فيه إلى طلبة العلم والشيوخ من الإثنى عشرية وإلى كتبهم لمن عنده الهمة، وفي هذا القدر كفاية، أما عند أهل السنة فالحديث صحيح الإسناد رواه الترمذي في سننه برقم (3578)، وابن ماجة برقم (1385) والطبراني في "المعجم الكبير"(9/ 17)، والبيهقي في "دلائل النبوة"(6/ 166-168) والحاكم في "المستدرك" (1/ 527) وغيرهم، ولأئمة أهل السنة من المعاصرين وغيرهم رسائل مفردة في الكلام على الاستغاثة والتوسل وفيها الاحتجاج بهذا الحديث منها رسالتان لشيخنا ومجيزنا الشريف المحدث العلامة والبحر الفهامة الإمام الهمام والأسد الضرغام سيدنا الحسن بن علي السقاف الباعلوي الشافعي -حفظه الله ورعاه وأدام ظله الشريف في صحة وعافية- وهي: "الإغاثة بأدلة الاستغاثة" و"بهجة الناظر في التوسل بالنبي الطاهر"، ومنها رسالتان لشيخ شيوخنا الولي الكبير العارف الشهير المحدث العلامة البحر الفهامة سيدنا عبد الله بن الصديق الغماري الحسني -رحمه الله تعالى- وهي: "مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة" و"إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي" وغيرها الكثير مما يتتبعه طالب العلم المجتهد،

قلت: وهو حديث الأعمى:

جاء رجل أعمى من الأصحاب إلى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله: ادع الله لي أن يرد علي بصري فقد شق علي ذلك، فقال له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اصبر ولك الجنة)، فقال الأعمى: ادع الله لي فقد شق علي ذلك (قلت :أي ألح في المسألة)، فقال له سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :(اذهب وصل ركعتين ثم قل بعدها :اللهم إني أسألك واتوجه واتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أن تشفعه في قضاء حاجتي، يا محمد يا رسول الله إني اتوسل واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أن تشفع لي عند ربك في قضاء حاجتي، ثم اذكر حاجتك :وحاجتي هي :أن ترد لي بصري).

قال الراوي: فذهب الأعمى وفعل كما علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فرد الله إليه بصره.

الحديث صحيح متفق عليه، ولا يبعد عن حد التواتر، وأقل أحواله أنه مشهور متلقى بالقبول.1

=وكلام ابن تيمية المشار إليه على الحديث تجده في "مجموع الفتاوى" (1/ 263-278) بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة: مجمع الملك فهد 1995م، ولم نجد فائدة من نقل كلامه هنا وخشينا الإطالة ولأن شيخنا العلامة ذكره مختصراً فيما يأتي فنكتفي بالإشارة للموضع ليرجع إليه من أراد، وقصد شيخنا العلامة من الرواية ليس على طريقة المحدثين إنما أراد الإيراد، والقول مثله فيما يأتي، والله أعلم.

1-المقصود ب"متفق عليه" هنا ليس على طريقة المحدثين من أنه حديث أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم في صحيحيهما، إنما المراد به اتفاق المحدثين المعتبرين المعتد بهم على صحته والمقصود بالصحة هنا ما هو فوق الضعيف على طريقة المتقدمين قبل الترمذي، ولا يراد باتفاقهم عدم مخالفة الواحد ونحوه على ما هو الشائع في الاستخدام، والحديث لا يبعد كثيراً كما قال شيخنا العلامة أبو أحمد عن حد المتواتر على طريقة شيخنا ومجيزنا الشريف المحدث الإمام حسن بن علي السقاف الباعلوي الشافعي –حفظه الله تعالى- كما في زياداته على البيقونية، قال:

(أولها القسم الذي تواترا...أي ما رواه جمعهم بلا مرا

وقصدنا بالجمع كل الفرقِ...من غير ما تعصبٍ لترتقي)، أما على طريقة غيره من المحدثين فلا، إلا إن أريد به في الطبقات المتأخرة من روايته فمحتمل يحتاج إلى النظر، والقول في الشهرة مثل ذلك، والتلقي بالقبول فواقع كما في الحواشي السابقة فراجع، والله أعلم.

قلت: وذلك يكفي في القطع بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد روي في مصادر معتمدة عند أهل السنة، منها صحيح ابن خزيمة.1

ورواه العلامة الشيخ الشوكاني في فتح القدير، قلت: والشوكاني معتمد عند الحشوية الوهابية.2

1-رواه ابن خزيمة في صحيحه (2/ 225) باب "صلاة الترغيب والترهيب"، كما في الكتاب بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الاسلامي، وقد تحسن الإشارة هنا إلى كون الحافظ ابن حبان -رحمه الله من القلة المعتبرين الذين ضعفوا الحديث إن لم يكن الوحيد فلا أعرف غيره، وذلك كما في "المجروحين" له (2/ 197) بتحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار الوعي، قال: (عون بن عمارة من أهل البصرة، يروي عن الأخضر بن عجلان وهشام بن حسان، روى عنه أهل البصرة، كان صدوقا ممن كثر خطؤه حتى وجد في روايته المقلوبات، فبطل الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، وهو الذي روى عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن أعمى أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به يرد الله عز وجل على بصري، فقال: "قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد قد توجهت بك إلى ربي...) إلى آخر الحديث، وعدَّ الحديث من انفرادات عون بن عمارة غلط فقد تابعه شبيب بن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم كما ذكر الحاكم في المستدرك (1/ 527)، وقد ذكر الحافظ ابن حبان شبيب هذا في "الثقات" وذكر روايته عن روح بن القاسم (8/ 311) فلعله لم يصله الشاهد والأمر يحتاج بحث ليس هذا مقامه، والله أعلم.

2- لم أجده في "فتح القدير" للشوكاني وإن كنت وجدت من عزا إليه، لكن وجدته في "تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين" له ص180 وفي "الدر النضيد" له ص19، وهاك بعض ثناء رؤوس الحشوية الوهابية عليه قال الألباني: (لا شك أن الإمام الشوكاني إمام مجتهد، وله قدم راسخة في الفقه، وهو مجتهد حتى في العقائد، وليس فقط في الأحكام) وكذلك سئل ابن عثيمين عن "الفوائد المجموعة" للشوكاني فقال: (من أحسن ما يكون)، وسئل ابن باز عن أفضل كتب التفسير الذي ينصح بها فذكر تفسير الشوكاني "فتح القدير".

وممن رواه ابن تيمية الا أنه تأوله بما يخالف حقيقة النص لأنه محكم فقال: التوسل بدعاء النبي وليس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال شيخنا ومولانا الإمام المجدد للدين مجدالدين المؤيدي الحسني عليه السلام وأعاد الله علينا من بركاته :"وهذا من ابن تيمية مخالفة لصريح الحديث :(واتوسل إليك بنبيك..)، ولم يقل: (بدعاء نبيك).

وقال امامنا وشيخنا مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام : وأما قول ابن تيمية: "إن الأعمى إنما دعا بما علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا توسل بدعاء النبي"، **أولا:** لسنا متعبدين بفعل الأعمى لو سلمنا ما يدعيه ابن تيمية، وإنما نحن متعبدين بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد علمه صريح التوسل به: (اتوسل إليك بمحمد نبيك....).1

روى ذلك شيخنا الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام في كتابه القيم :"مجمع الفوائد في بغية الرائد وضالة الناشد"، في رسالته المسماة ب"القول الصادع بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل"، **قلت:** وهو رد له على رسالة للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية وعاونه في رسالته الشيخ ابن باز وهو انذاك من طلبته وعالم وهابي آخر من كبار هم لا يحضرني اسمه، وارجع إلى كتاب مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام الذي ذكرته لك تجد تخريجه من مصادر أهل السنة المعتمدة وصحاحهم.

وقال مولانا وشيخنا الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام: أن الأمة الإسلامية بجميع فرقها الموالف والمخالف: الزيدية والاثني عشرية والأشعرية (قلت هم أهل السنة) على شرعية وفضل التوسل بكل ماهو معظم عند الله تعالى (وهو الوسيلة): ومن اعظمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر: أن ذلك لا يجب في الدعاء وإنما هو مما يشرع بل ويسن أو يندب في الدعاء وأن الإجابة معه اسرع، واحتج مؤيدا لمعنى الحديث بقول الله تعالى :(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)...2

1-بالمعنى مختصراً من " مجمع الفوائد في بغية الرائد وضالة الناشد" للإمام مجد الدين المؤيدي الحسني -رحمه الله تعالى- ص129.

2-بالمعنى مختصراً من نفس الكتاب، وفيه زيادات لعلها مما حدث به الإمام مجد الدين شيخنا العلامة في درس أو غيره، والآية من سورة النساء الآية 64.

انتهى النقل من كتاب مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي الحسني عليه السلام وأعاد الله علينا من بركاته بمعناه إن لم يكن بلفظه وقد كفانا مؤونة التخريج والرد الكافي الشافي المعافي مع أني قد ذكرت في المجمل بعض اهم المصادر.

ثم قال مولانا: ولم يخالف في ذلك من الأمة إلا الحشوية أي الوهابية ومخالفتهم إنما هي في التأويل لا في النص وقد نقضنا تاويلهم الباطل، وأنه لا يقال: إنما علمه ذلك في حياته لأنه توسل بالنبي وهو غائب: (يا محمد يانبي الله اتوسل بك إلى الله) والتوسل بالغائب كالتوسل بالميت وان مما يدل على ذلك ما اتفق عليه أهل العلم من الفريقين من رواية الحديث: (ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة وخرج من الجنة دعا ربه :(اللهم اني اتوسل إليك بمحمد وفي رواية :بمحمد وآل محمد إلا غفرت لي، فغفر الله له وأن ذلك تفسير لقول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وذلك موجود في تفاسير أهل السنة.[1]

1- بالمعنى مختصراً من نفس الكتاب، راجع حاشية الصفحة السابقة، والحديث رواه الحاكم في المستدرك (2/ 672) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد)، ورواه الطبراني في "المعجم الصغير" (2/ 182)، ورواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (7/ 437)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (5/ 489)، وقد ذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (2/ 322)،واورده ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (1/ 150)، ووقفت على شاهد له في "الوفا في سيرة المصطفى" لابن الجوزي من مخطوطة برلين وهي تقع في الصفحة رقم 44 منها او قريب من ذلك، وكان قد ذكر هذا ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" وعزا الحديث لأبي نعيم في "دلائل النبوة" وليس ذلك في المطبوع، لأنه المطبوع ليس هو "الدلائل" إنما هو المنتخب منه، ومن تفاسير أهل السنة لم أجده إلا في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للحافظ السيوطي (1/ 142)، وهذا الخبر مروي في كتب أئمة الزيدية ومنها: "ينابيع النصيحة" للأمير الحسين بن بدر الدين ص458 و"عدة الأكياس في شرح معاني الأساس" للشريف الإمام أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (2/ 370)، ومحمد بن سليمان الكوفي في "المناقب" (1/ 548)، =والشهيد حميد في "الحدائق الوردية" (1/ 14) وغيرهم.

ثم قال مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام: "قلت: وذلك أبلغ من التوسل بالنبي بعد مماته إذ قد وجد، لأنه توسل بمعدوم لم يوجد بعد".1

قلت: أراد معدوما في عالم الوجود لا عالم الذر أو الأنوار السابق لعالم الوجود، وكل ما سبق ارويه عن شيخنا الإمام مجدالدين المؤيدي الحسني عليه السلام وأعاد الله علينا من بركاته بالإجازة الممنوحة لي منه بالرواية عنه.

قلت: وإن أراد الداعي المستغيث الأنبياء:

أنهم لهم الضرر والنفع على جهة الاستقلال فذلك لا يشك في قبحه وهو الشرك: أن تجعل لمخلوق ولو كان مقربا صفة خاصة لله تعالى، وقد قال مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي الحسني عليه السلام :"وأما ما يفعله بعض العوام فلا حجة فيه علي أي مذهب، وإنما الحجة عليهم بما قاله علماؤهم".

قلت: ونحن معشر الزيدية العدلية "مذهب أهل البيت عليهم السلام": لا نسيء في لفظ الدعاء بغض النظر عن النية في الدعاء والنية محلها القلب، والعقائد من أعمال القلوب كما هو متفق عليه، وإنما اللسان يعبر عنها، فالصحيح عندنا في لفظ الدعاء أن نقول :"يا ألله استغيثك أو أسألك بحق النبي أو الولي أو القرآن أو العمل الصالح" فلا نقول كما تقول غلاة الاثني عشرية أو غلاة الصوفية: "يا رسول الله اغثني" أو "استغيثك يا رسول الله" مع أن كثيرا منهم لو حققت لم تجدهم يعتقدون الغلو وإنما أرادوا التوسل ولكن اساؤوا في اللفظ فالزيدية يوجهون الدعاء لله وحده مع التوسل فلا يوجهون الدعاء في اللفظ للنبي بغض النظر عن نيتهم كما تفعل الاثني عشرية أو الصوفية ولا ينكرون التوسل كما تفعل الوهابية وإنما نحن أمة وسط: نوجه الدعاء لله تعالى وحده مع التوسل فنثبت ما اثبته القرآن والسنة الصحيحة: من إثبات الدعاء لله وحده وإثبات التوسل كأدب مسنون أو مندوب في الدعاء ولا نعتقد وجوب التوسل، قال الله تعالى: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.2

1-بالمعنى مختصراً من نفس الكتاب ص132.

2-سورة الإسراء، آية 57.

فإن قلت: هل الاستغاثة مع دعاء الله وحده نوع من التوسل، قلت: نعم.

لأن حروف الألف والسين والتاء بالإجماع في لغة العرب تسمى: "حروف الطلب"، فيكون معنى استغيث: "اطلب الإغاثة"، فإن أراد الداعي بطلب الغوث من النبي أنه سبب في ذلك والتأثير لله وحده على جهة الاستقلال فلا حرج عليه وإن أساء اللفظ لأن العقيدة من أعمال القلوب، ويجب حسن الظن بهذا المسلم الداعي وأن نحمله على السلامة إلا إذا فعل تصرفا أو عرفنا من حاله بالبينة أنه يعتقد ان الأنبياء لهم الضر والنفع على جهة الاستقلال دون أن يكون ذلك لله وحده لا شريك له وهم سبب، فقد جعل الله لكل شيء سببا، كما لو قال رجل عامي مريض لطبيب: "اشفني"، معتقدا أن الله تعالى هو الشافي وحده وإنما الطبيب على جهة السببية فلا بأس.

وهذا يصدقه العقل وهو كما ذكرت لك، والشرع لقول الله تعالى :(فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه).1

وهذا صريح في استغاثة الاسرائيلي بنبي الله موسى عليه السلام وحكى الله ذلك مقررا له ولم ينكره في كتابه، قلت: اما لأن الاسرائيلي أرادبموسى على جهة السببية والوسيلة والتأثير لله وحده، أو أنه اصلا لم يرد بذلك الدعاء (الذي هو نوع من العبادة بل مخ العبادة لأن العبادة أو الدعاء لله وحده).

ثم لفظة:"يا نبي الله اغثني":

"يا" حرف في الأصل للنداء فالداعي اراد النداء للنبي وليس توجيه الدعاء له من دون الله تعالى، أي أراد به التوسل كما في حديث الأعمى السابق الذكر :(يا محمد يا رسول الله إني اتوسل واتوجه به إلى الله في أن تشفع لي عند ربك).

فانظر هنا "يا" :نداء للتوسل وحسب، بدليل أنه قال بعدها :(الى الله...)، فالدعاء لله والتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: والمعلوم أن الوهابية ينكرون التوسل مطلقا ولو وجه الداعي الدعاء لله وحده مع وروود التصريح به في القرآن والسنة والمحكم الصريح غير المتأول أو المتشابه لا يقبل التأويل بل ظاهره كباطنه،

1-سورة القصص، آية 15.

والوهابية بسبب ضلالهم وعدم تحقيقهم في العلم إنما تجدهم غالبا يستدلون بألفاظ الداعي العامي من الصوفية أو الاثني عشرية دون أن يسألوه عن مقصده ونيته في قلبه ولا يردون على كلام العلماء من الاثني العشرية أو الأشعرية أو الصوفية بل وحتى نحن معشر الزيدية الذين لا تجد حتى العوام عندنا يوجهون الدعاء لغير الباري سبحانه بل يدعونه وحده لا شريك له (حتى في ظاهر اللفظ)، ويتوسلون بما هو معظم عند الله تعالى "وهو الوسيلة" من نبي أو إمام أو ولي أو قرآن او عمل صالح.

قلت: والوهابية بما ذكرته سابقا إنما يغطون بذلك جهلهم ونقصهم الواضح جدا في التحقيق بل وضلالهم.

والحق أبلج لو يبغون رؤيتهُ...هيهات يبصر من في ناظريه عمى...

وصرخة الحق تأباها مسامعهم...من يسمع الحق منهم يشتكي الصمما...

وقالت العرب:"قد أصبح الصباح لذي عينين".

قلت: وكيف للأعمى أن يبصر النور، وعمى البصيرة أضر وأشد من عمى البصر.

وهذا تمام الجواب والحمد للمنعم الوهاب.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله خير آل والحمد لله على كل حال.

تمت وبالخير عمت.

وأجاب وكتب

المفتقر إلى عفو الله ورضوانه والمرتجي لفضله وإحسانِ

ولي العترة الكرام عليهم السلامِ

أبو أحمد عبدالكريم بن أحمد آل ناجي الشاكري الهمداني النجراني

والسلام مسك الختامِ.

انتهى.

الفهرست

1-المقدمة...ص2

2- نص إجازة الشيخ بنشر الرسالة والتقديم والتعليق عليها.......................................ص4

3-الرسالة: صورة التوسل والاستغاثة الجائزة...ص5

4-الكلام على حديث الأعمى..ص7

5-صورة الاستغاثة غير الجائزة...ص11

6-القول في لفظة "يا نبي الله اغثني"...ص12

7-الفهرست...ص14